

الشمول المالي ودوره في التخفيف من الفقر في بنغلاديش: مصرف كرامين (دراسة حالة)

Financial inclusion and its role in poverty alleviation in Bangladesh

(Grameen Bank: a case study)

أ.د. قصي عبود الجابري / المشرف

P.Dr.Qusay Abboud AL-jbry

qaijabery@yahoo.com

كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

اياد قاسم غباش / الباحث

Ayad Qasim Ghabash

ayadQasemzizz@gmail.com

كلية الادارة والاقتصاد/جامعة واسط

الكلمات المفتاحية: الشمول المالي، الفقر، مصرف كرامين، بنغلاديش

Keywords: financial inclusion, poverty, Grameen Bank, Bangladesh..

المستخلص:

تشهد العديد من الدول مستويات عالية من الفقر، لذا فإن السياسات الاقتصادية تحاول التخفيف من حدته وذلك لتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمعات، ويعد الشمول المالي أحد تلك السياسات التي يمكن من خلالها الوصول الى الخدمات المالية بصورة مرنة وسهلة لتمكين الفقراء والاحد بأيديهم وانتشالهم من الفقر. وتعد بنغلاديش من الدول الرائدة التي استخدمت سياسة الشمول المالي عبر تجربة مصرف كرامين والتي تعد واحدة من انجح التجارب في العالم والتي ساهمت بدورها الكبير في الحد من الفقر في بنغلاديش. وقد حصل صاحب فكرة انشاء مصرف كرامين الدكتور محمد يونس على جائزة نوبل للسلام لعام 2006. واستهدف هذا البحث دراسة حالة مصرف كرامين ودوره في الحد من مستوى الفقر وتحسين مستويات المعيشة في بنغلاديش، وخلصت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها انه رغم تعدد اجراءات الشمول المالي في بنغلاديش الا ان تجربة مصرف كرامين تُعد تجربة متميزة ساهمت بشكل كبير في التخفيف من الفقر وفي توفير مصدر دخل مستمر للفقراء.

Abstract

Many countries are witnessing high levels of poverty, so economic policies are trying to alleviate it due to its economic, social, and political effects on societies. Financial inclusion is one of those policies through which financial services can be accessed in a flexible and easy way to empower the poor and take them into their hands and lift them out of poverty. Bangladesh is one of the pioneering countries that have used the policy of financial inclusion through the experience of Grameen Bank, which is one of the most successful experiments in the world and has contributed significantly to reducing poverty in Bangladesh. The founder of the idea of establishing Grameen Bank, Dr. Muhammad Yunus, was awarded the Nobel Peace Prize in 2006. This research aimed to study the case of Grameen Bank and its role in reducing poverty and improving living standards in Bangladesh. Bangladesh However, the Grameen Bank experience is considered a distinct experience that has contributed significantly to alleviating poverty and providing a continuous source of income for the poor.

مقدمة

حظي الشمول المالي في الآونة الأخيرة باهتمام متزايد من صناعات القرار في كافة أنحاء العالم، وأصبح يمثل أولوية لواضعي السياسات والهيئات العالمية، إذ أنه يعد حافزاً رئيسياً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، من خلال تحسين مستوى المعيشة، وتمكين المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، والتخفيف من الفقر وهو الهدف الرئيسي الذي تسعى الدول لتحقيقه وتعد تجربة جمهورية بنغلاديش من خلال مصرف كرامين من التجارب الرائدة في هذا المجال حيث سعت الى توفير الخدمات المالية الرسمية وجعلها في متناول الجميع وبتكاليف منخفضة الى المستوى الذي يجعل الحصول عليها يسيراً وخصوصاً الفئات المهمشة ومحدودي الدخل بما يساهم في دعم وتعزيز الشمول المالي وزيادة التعاملات المالية الرقمية.

مشكلة الدراسة: تتجسد مشكلة الدراسة في بنغلاديش من الدول التي تعاني من مشكلة الفقر، وذلك لوجود مجموعة من التحديات والمشكلات ساهمت في ذلك، ويتمثل السؤال الأساسي للدراسة في (ما هو دور الشمول المالي وبالخصوص تجربة مصرف كرامين في التخفيف من الفقر لبنغلاديش) **فرضية الدراسة:** تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: ان مصرف كرامين أسهم بشكل كبير في التخفيف من الفقر في بنغلاديش من خلال تقديم القروض الصغيرة للفقراء.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تركز على إبراز دور الشمول المالي وبالخصوص تجربة مصرف كرامين التي تعد من اهم التجارب العالمية في مكافحة الفقر والتخفيف منه وخاصة في جمهورية بنغلاديش، إذ تستمد الدراسة أهميتها من أهمية مساهمة الشمول المالي في الوصول الى الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة.

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. إبراز دور الشمول المالي في الحد من الفقر، بالاستناد الى تجربة مصرف كرامين.
 2. تحليل واقع الشمول المالي في بنغلاديش، ودوره في الحد من الفقر.
- منهجية الدراسة:** اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي في التحليل بالاعتماد على المؤشرات ذات العلاقة بالاستناد على الكتب والدوريات والنشرات والتقارير وشبكة الانترنت.
- حدود الدراسة:** شملت الحدود المكانية دراسة الحالة في بنغلاديش. اما الحدود الزمانية فقد شملت الدراسة المدة الممتدة بين (2004 - 2019) وحسب درجة توفر البيانات الإحصائية الرسمية.
- هيكلية الدراسة:** قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث حيث تطرق الاول لمفهوم لشمول المالي وبين الثاني مفهوم الفقر وتناول المبحث الثالث الشمول المالي ودوره في الحد من الفقر في بنغلاديش.

اولاً: مفهوم الشمول المالي Financial Inclusion، ظهر مصطلح الشمول المالي Financial Inclusion (عكس الاقصاء) لأول مرة في العام 1993 في دراسة ليشون وثرثفت (Leyshon & Thrift) عن الخدمات المالية في جنوب شرق إنجلترا تناول فيها أثر اغلاق فرع أحد البنوك على وصول سكان المنطقة فعلياً للخدمات المصرفية. وخلال تسعينيات القرن الماضي ظهرت العديد من الدراسات المتعلقة بالصعوبات التي تواجهها بعض فئات المجتمع للوصول الى الخدمات المالية المصرفية وغير المصرفية. وفي العام 1999 استخدم مصطلح الشمول المالي لأول مرة بشكل أوسع لوصف محددات وصول الافراد الى الخدمات المتوافرة. (سمير عبد الله واخرون، 2016، ص15) غير أن الاهتمام الدولي

بالشمول المالي ازداد في أعقاب الأزمة المالية العالمية بنهاية عام 2007، وازداد التوجه العالمي نحو تحقيق الشمول المالي، من خلال سياسات وإجراءات اتخذتها الجهات المصرفية في الدول والتي تهدف إلى تعزيز وتسهيل وصول الخدمات المالية لكافة فئات المجتمع، وتمكينهم من استخدام كافة المنتجات المالية وتوفيرها بتكاليف منخفضة (احمد سرور، منى حجازي، 2017)، وقد عقد أول مؤتمر للتحالف الدولي للشمول المالي في عام 2009 في كينيا ثم عُقد بعد ذلك في كل من إندونيسيا، المكسيك، جنوب أفريقيا، ماليزيا، ترينداد وتوباغو، موزمبيق وفيجي، ومصر في عام 2017.

يعرف البنك الدولي الشمول المالي بأنه: إمكانية وصول الشركات والأفراد إلى منتجات وخدمات مالية مفيدة وبأسعار ميسورة تلبي احتياجاتهم من المعاملات، المدفوعات، المدخرات، الائتمان والتأمين، ويتم تقديمها لهم بطريقة تتسم بالمسؤولية والاستدامة. فالشمول المالي هو استراتيجية طويلة الأجل تهدف إلى توفير الخدمات المالية التي تلبي احتياجات جميع فئات المجتمع ومنهم شريحة الفقراء لذلك يجب أن يكون المنتج المالي ميسور التكلفة ويتميز بالجودة. (صليحة فلاق، سامية شارفي، 2020، ص306)

ابعاد الشمول المالي: هناك ابعاد رئيسية يمكن من خلالها قياس الشمول المالي وهذه الابعاد هي: (صورية شني، السعيد بلخضر، 2018 ص 109)

1. **الوصول (Access):** يشير بعد الوصول إلى الخدمات المالية إلى القدرة على استخدام الخدمات المالية من المؤسسات الرسمية.
2. **الجودة (Quality):** وتعني علاقة الخدمة المالية أو المنتج باحتياجات نمط حياة المستهلك. تشمل الجودة تجربة المستهلك، والتي تظهر في المواقف والآراء تجاه تلك المنتجات المتاحة لهم حالياً.
3. **الاستخدام (Usage):** يشير إلى مدى استخدام العملاء للخدمات المالية المقدمة بواسطة مؤسسات القطاع المصرفي.

ثانياً، مفهوم الفقر: الفقر ظاهرة متعددة الجوانب تعبر عن حالة من الحرمان المادي يتم التعبير عنها بانخفاض مستوى الدخل واستهلاك الغذاء كماً ونوعاً وتدني الوضع الصحي والتعليمي والثقافي فضلاً عن جوانب أخرى متعددة يعتبرها البعض اوجهاً أخرى للفقر. ان مفهوم الفقر يعبر عن وضع اقتصادي للأفراد يتم التعبير عنه بالفقر المادي. كما يعبر عن وضع اجتماعي لهم وهو الاستبعاد والتهميش. (قصي عبود الجابري، 2009، ص 9) وبينما يأخذ البنك الدولي بالتعريف الضيق للفقر، والذي ينحصر بفقر الدخل وفقر الأنفاق، تأخذ الأمم المتحدة بالتعريف الأوسع للفقر والذي يتمثل بالوضع الانساني الذي يتسم بحرمان مزمن او دائم من: الموارد، القدرات، الخيارات، الأمان والقوة الضرورية للاستمتاع بمستوى معيشي ملائم، وكذلك بقية الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والمدنية. (قصي عبود الجابري، 2009، ص 9) ووفق ما ورد في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة 1997 فإن الفقر "هو إنكار ورفض للعديد من الاختيارات والفرص الأساسية لتنمية الإنسان، ويتضمن ذلك القدرة على عيش حياة طويلة مبدعة وصحية وعلى اكتساب العلم والمعرفة ونيل الحرية والكرامة واحترام الذات واحترام الآخرين والتوصل إلى المصادر المطلوبة لمستوى معيشة كريمة". (جامعة الملك عبد العزيز، 2005، ص 20)، اما الأمم المتحدة فقد عرفت الفقر المتعدد الابعاد من خلال لجنتها المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على انه ظرف إنساني يمتاز بالحرمان الدائم أو

المزمن من الموارد، والحاجات الأساسية، والأمن الضروري الذي يحتاجه الإنسان للعيش بمستوى مناسب للحياة وغيرها من الحقوق الاقتصادية والمدنية والثقافية والسياسية والاجتماعية. ويرتبط الفقر المتعدد الأبعاد إلى حد كبير مع حقوق الإنسان التي توضح معاييرها الأغراض المختلفة لعملية التنمية التي يجب إنجازها من أجل إنهاء الفقر بما فيها الحفاظ على الصحة، والحصول على التربية والتعليم والتحرر من العنف، والقدرة على ممارسة التأثير السياسي والقدرة على العيش باحترام وكرامة. وعليه نستطيع القول انه من أفضل سبل محاربة الفقر، العمل على تعزيز احترام كافة الحقوق الإنسانية. (فاتح عزام، 2006، ص2)

الأسباب العامة للفقر. (Word development report 2000/2001 p34)

1. عدم الحصول على الدخل الكافي، أو انخفاضه الى مستوى تحت خط الفقر، والسبب في ذلك انخفاض الأجور دون مستوياتها، أو ان الأفراد يقبلون بأعمال غير ملائمة وبأجور منخفضة.
2. ضعف أداء المؤسسات الحكومية، في تقديم الخدمات للفئات المهمشة والفقيرة في المجتمع.
3. الصدمات الاقتصادية التي قد يتعرض لها أفراد المجتمع، مثل سوء المواسم الزراعية والركود الاقتصادي وهذه عادة ما ينتج عنها الفقر المؤقت.
4. ان اغلب الأفراد لا يمتلكون الأصول المادية والبشرية، وتتمثل الأصول المادية في الأرض، او الاموال المدخرة، وامكانية الحصول على القروض المالية، أما الأصول البشرية فتتمثل بالمستوى التعليمي الجيد ووضع صحي مناسب، وفرص المشاركة السياسية والثقافية والاجتماعية ووجود الديمقراطية.

ثالثاً: تجربته الشمول المالي في الحد من الفقر في بنغلاديش.

1. **لمحة عن جمهورية بنغلاديش.** بنغلاديش وتُعرف رسمياً باسم جمهورية بنغلاديش الشعبية وهي إحدى الدول الواقعة في جنوب آسيا، وتحدها الهند من الجهات الغربية والشمالية والشرقية، وبورما من الجهة الجنوبية الشرقية، وخليج البنغال من الجنوب. (Bangladesh country profile, Retrieved 4-3-2021)

يبلغ تعداد سكانها أكثر من 164 مليون نسمةً حتى عام 2019 ويشكلون 2.11% من سكان العالم وتحتل المرتبة الثامنة عالمياً من حيث عدد السكان، (Benjamin Etzold, Retrieved 4-3-2021, P1) وتبلغ مساحتها 147,570 كيلو متر مربع، ممّا يجعلها في المركز 96 في العالم من حيث المساحة، وهي من ضمن الدول شديدة الكثافة السكانية وبكثافة قدرت بـ 1116 شخص/كم² وقد حصلت جمهورية بنغلاديش على استقلالها عام 1971م من باكستان، (Bangladesh country profile, Retrieved 4-3-2021, P1)، وتقسم جمهورية بنغلاديش إلى ثمانية أقسام إدارية وعاصمتها دكا.

(Benjamin Etzold, Retrieved 4-3-2021, P1)

2. **هيكل الأسواق المالية والمصرفية في بنغلاديش.** يتكون هيكل الأسواق المالية من القطاعات الرئيسية التالية تصنف حسب درجة تنظيمها وهي:

أ- **القطاع الرسمي:** ويشمل جميع المؤسسات الخاضعة للتنظيم الحكومي مثل المصارف والمؤسسات المالية غير المصرفية وشركات التأمين والاسواق المالية. وتعمل المؤسسات المالية في السوق الرسمية بشكل عام في المناطق الحضرية، فهي تقدم قروضاً كبيرة نسبياً قائمة على الضمانات بتكلفة منخفضة للمعاملات. (Central Bank of Bangladesh, Retrieved 20-3-2021)

ب- القطاع غير الرسمي: ويشمل تلك المؤسسات التي تعمل في القطاع المالي خارج البنك المركزي مثل هيئة التأمين ولجنة الأوراق المالية ويتمثل هذا القطاع بشكل رئيسي- من قبل المؤسسات المالية المتخصصة كمؤسسات التمويل الأصغر والمنظمات غير الحكومية (التعاونيات) مثل دار مؤسسة تمويل المباني ومصرف كرامين ومؤسسة دعم العمالة الريفية وغيرها، وتقدم هذه المؤسسات خدماتها المالية للفقراء المستهدفين والأسر ذات الدخل المنخفض. (Baqui Khalily, 2016,P2)

ت- بالإضافة الى الوساطات الخاصة التي لا تخضع لتنظيم الحكومة تماماً مثل الأصدقاء والأقارب والمقرضون والتجار. (Dale W Adams,1989, p4)

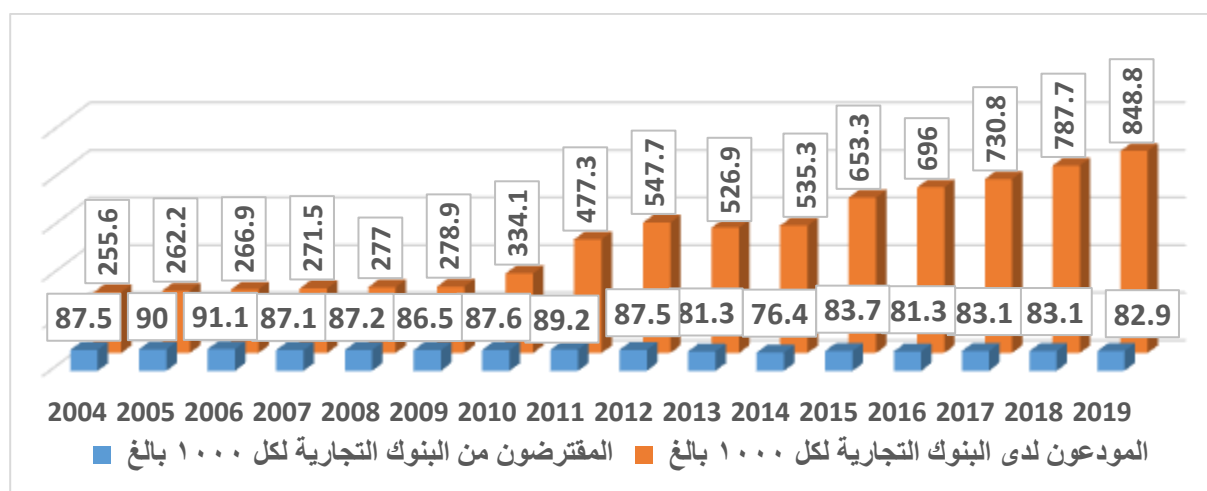
3- الشمول المالي في بنغلاديش: يلعب الشمول المالي دوراً في الحد من الفقر. ولطالما اعتبرت بنغلاديش نموذجاً يحتذى به للشمول المالي، أولاً مع ظهور بنك جرامين في أواخر السبعينيات، ثم مع الانتشار اللاحق وبروز مؤسسات التمويل الأصغر، لا سيما في المناطق الريفية. وعلى الرغم من هذه التطورات، لا يزال الوصول إلى الخدمات المالية الأساسية يمثل تحدياً كبيراً للعديد من الافراد، ولا سيما النساء والمزارعين المهمشين ومشاريع القطاع غير الرسمي وغيرهم من الفئات المستبعدة اجتماعياً (Social Science Research Institute (SSRI), 2018,p6). وحسب تقرير البنك الدولي أن في بنغلاديش فقط 39.6% من السكان البالغين لديهم حسابات في مؤسسات مالية رسمية.

(Hossain,2018,p6). من ناحية أخرى، يتمتع 76.8% من السكان البالغين بإمكانية الوصول إلى الخدمات المالية شبه الرسمية وغير الرسمية. (Toufic | Ahmad,2014,p8)، يعد الوصول إلى الخدمات المالية المنظمة أمراً ضرورياً لتسهيل النمو الاقتصادي المستمر وبالتالي التنمية المستدامة للاقتصاد في بنغلاديش، باعتبارها أسرع الاقتصادات النامية نمواً، وأنها تحاول بقوة تحقيق نظام مالي قوي وشامل يساعد الأشخاص المحرومين في الوصول الى الخدمات المالية. (Hossain op.cit, p8) يعمل بنك بنغلاديش المركزي منذ فترة طويلة على تعزيز الشمول المالي. إلى جانب ذلك، فإن تحسين الوصول الى الطاقة والوصول إلى الإنترنت والهاتف المحمول وطنياً يخلق فرصاً جديدة للشمول المالي. وفي الوقت نفسه، اعتمد بنك بنغلاديش المركزي هدف (الشمول المالي للجميع بحلول عام 2024)، لا سيما من خلال تعزيز الخدمات المالية الرقمية، لدعم تحقيق هدف حكومة بنغلاديش لتطوير الخدمات الرقمية وقد اتخذ بنك بنغلاديش مبادرات مختلفة، مثل تعزيز الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول، وزيادة سقف المعاملات المالية عبر الهاتف المحمول، ومضاعفة حدود بطاقات الائتمان، والسماح بمزيد من التراخيص للوكيل المصرفي خاصة في المناطق الريفية، وتشجيع المدرسة والخدمات المصرفية لأطفال الشوارع، والترويج للحسابات بدون مقابل، واستلام مخطط إعادة التمويل للأشخاص المهمشين، وما إلى ذلك. ولذلك، فهي تهدف إلى ضمان تلقي الافراد وخاصة المهمشين منهم الخدمات المالية بتكلفة معقولة ووقت متوقع. وفقاً لأحدث بيانات صندوق النقد الدولي، بنغلاديش تشهد تحسناً مستمراً في ثلاث سمات أساسية للشمول المالي، أي توافر الخدمات المالية وإمكانية الوصول إليها واستخدامها. وسوف يتم تناول هذه السمات فيما يلي:

أولاً: الوصول إلى الخدمات المالية: يُعد مؤشر الوصول الى الخدمات المالية من المؤشرات الهامة في الشمول المالي إذ انه يقيس عدد المودعين وعدد المقترضين لدى البنوك التجارية، لقد أظهر مؤشر عدد حسابات المودعين لدى البنوك التجارية لكل 1000 شخصاً بالغاً ارتفاعاً تدريجياً في الآونة الأخيرة.

ويلحظ من الشكل (2) ارتفاع العدد من 255.6 حساب لكل 1000 شخصاً بالغاً في عام 2004 الى 547,7 حساب لكل 1000 شخصاً بالغاً في عام 2012. واستمر هذا الارتفاع على مدى الاعوام اللاحقة ليصل الى 848,87 حساب لكل 1000 شخص بالغ في عام 2019. وسجل عدد حسابات المقترضين من البنوك التجارية تذبذباً ملحوظاً خلال المدة من عام 2004 الى عام 2019 حيث انخفض من 87.5 حساب لكل 1000 شخصاً بالغاً في عام 2004 ليصل الى 76,4 حساب لكل 1000 شخص بالغ في عام 2014 ووصل الى 82,9 حساب لكل 1000 شخصاً بالغاً في عام 2019.

شكل (1) عدد الحسابات لكل (1000) شخص بالغ في بنغلاديش للمدة 2019-2004



المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على الملحق (2)

ثانياً: استخدام الخدمات المالية: شهدت نسبة السكان البالغين فوق سن 15 سنة الذين لديهم حسابات في مؤسسات مالية في بنغلاديش تقدماً ملحوظاً للفترة من 2011 الى 2017 حسب مؤشر الشمول المالي العالمي للبنك الدولي فقد ارتفعت من 30% في سنة 2011 لتصل الى 31% في سنة 2014 وقد بلغت 50% تقريباً في سنة 2017، الا انها تبقى اقل من المعدل على الصعيد العالمي والبالغ 69%. ويقدم الجدول رقم (1) سبل استخدام الخدمات المالية من قبل الافراد في بنغلاديش بالاعتماد على مؤشرات للشمول المالي. (The World Bank, Retrieved 20-4-2021)

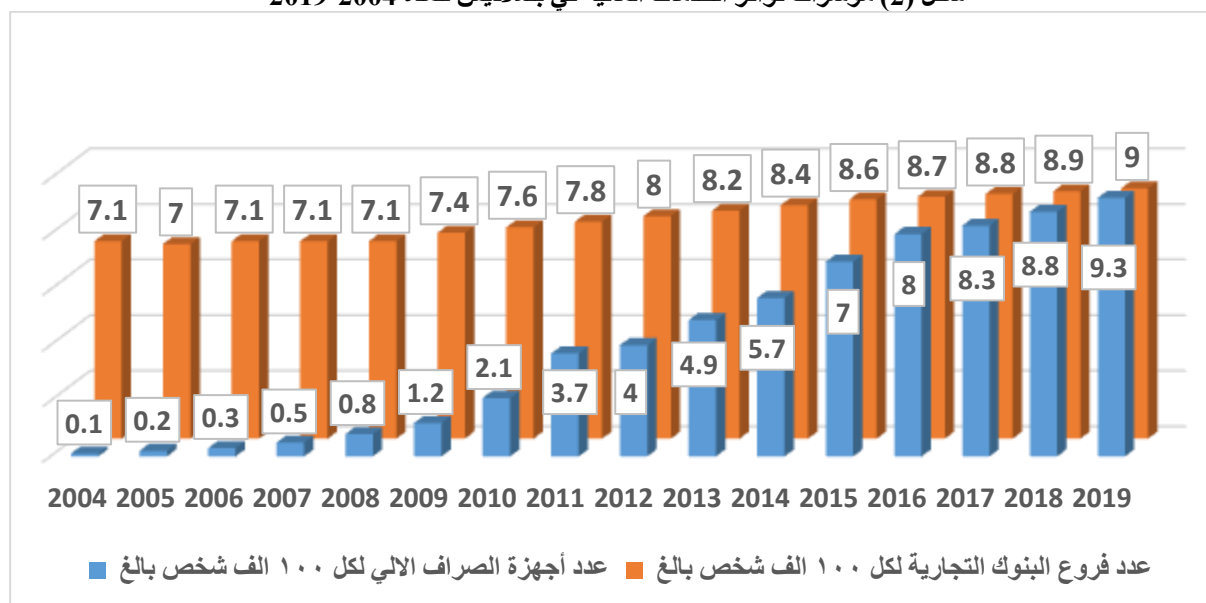
جدول (1) سبل استخدام الخدمات المالية من قبل الافراد في بنغلاديش للمدة 2017-2011 %

ت	مؤشر الشمول المالي	2017	2014	2011
1	ملكية الحساب في مؤسسة مالية أو مع مقدم خدمة النقود عبر الهاتف المحمول (%) للسكان بسن 15 عاماً فأكثر	50,04	31,99	30,74
2	ملكية الحساب في مؤسسة مالية أو مع مقدم خدمة النقود عبر الهاتف المحمول، الشباب (% للسكان الذين بسن بين 15 و 24 عاماً)	40,99	20,83	20,31
3	ملكية الحساب في مؤسسة مالية أو مع مقدم خدمة النقود عبر الهاتف المحمول، كبار السن (% للسكان الذين تزيد أعمارهم عن 25 عاماً)	53,52	35,44	36,76
4	ملكية الحساب في مؤسسة مالية أو مع مزود خدمة النقود عبر الهاتف المحمول، أغنى 60% (% من السكان الذين بسن اكبر 15 عاماً)	56,68	36,29	40,18
5	ملكية الحساب في مؤسسة مالية أو مع مزود خدمة النقود عبر الهاتف المحمول، أفقر 40% (% من السكان الذين بسن اكبر من 15 عاماً)	40,07	23,03	19,06

Source: The World Bank, <https://data.worldbank.org>, Retrieved 20-4-2021.

ثالثاً: توافر الخدمات المالية: نتيجة لأهمية الخدمات المالية في تحسين مستوى الشمول المالي وبالتالي التخفيف من معدلات الفقر فإن الحكومات في بنغلاديش سعت الى توسيع نطاق هذه الخدمات قدر المستطاع، إذ أظهرت مؤشرات توافر الخدمات المالية في بنغلاديش تحسناً ملحوظاً في السنوات الأخيرة. نلاحظ من الشكل (3) ارتفاع مؤشرات توافر الخدمات المالية حيث ارتفع عدد أجهزة الصراف الآلي (Automated Teller Machine ATM) لكل (100) ألف شخص بالغ تدريجياً منذ عام 2004 ولغاية 2019 حيث كان المعدل في عام 2004 تساوي (0.1) واستمرت بالزيادة حتى وصلت الى 9,39 في عام 2019. من جانب اخر وعند متابعة نسبة عدد فروع البنوك التجارية لكل (100) ألف شخصاً بالغاً نلاحظ انها قد شهدت هي الأخرى ارتفاعاً ملحوظاً خلال نفس الفترة حيث كانت تساوي 7,1 في عام 2004، وارتفعت تدريجياً للفترة من 2004-2019 لتصل الى 9 فرع لكل (100) ألف شخص بالغ عام 2019.

شكل (2) مؤشرات توافر الخدمات المالية في بنغلاديش للفترة 2004-2019



المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على الملحق (2)

4. الفقر في بنغلاديش: في السنوات الأخيرة، حققت بنغلاديش تقدماً كبيراً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث نما الاقتصاد كما اوضحنا قبل قليل بنسبة تراوحت بين 5-8.5% ومع ذلك، لا يزال ضمان استمرار النمو الاقتصادي الشامل يمثل تحدياً كبيراً. حيث ان ما يقرب من 70% من سكانها لا يزالون يعيشون في المناطق الريفية وهناك حوالي 45% من السكان يعملون في قطاع الزراعة. وعلى الرغم من البرامج الناجحة للتخفيف من حدة الفقر والتمويل الأصغر التي تقودها المنظمات غير الحكومية التابعة لبنك كرامين ومنظمة بناء الموارد عبر المجتمعات BRAS Building Resources Across Societies، الا ان نسبة الفقر المدقع في عام 2019 مازالت تتجاوز 10% من السكان يعيش 66% منهم في الريف و33% في الحضر، وتعاني بنغلاديش من مشاكل مثل ضعف البنية التحتية وعدم الاستقرار السياسي والفساد. (UN DESA), A Concept Note, P2)

أسباب الفقر في بنغلاديش. هنالك العديد من الأسباب أدت الى ارتفاع معدل الفقر في بنغلاديش نذكر منها: (Saeed Anwar, Retrieved 20-4-2021)

1. الكثافة والاحتفاظ السكاني حيث يوجد أعداد كبيرة من الناس لديهم موارد قليلة جداً ومساحة ارض صغيرة. بسبب معدلات المواليد المرتفعة واتساع نطاق الأسرة وكذلك المرض والاصابة ووفاة معيل الاسرة الذي يجعلها تواجه مشكلة اقتصادية حادة وفي النهاية تقع في الفقر. فضلاً عن الأمية ونقص التعليم.

2. البطالة الدورية الناتجة عن التغيرات الموسمية في الزراعة والتي تتأثر بالطقس. ونتيجة لذلك، فإن سكان الريف ليس لديهم عمل في نصف العام. اضافة الى انخفاض الأجور والأضرار التي لحقت بالمحاصيل بسبب الكوارث الطبيعية، حيث تتأثر بنغلاديش كل عام بكارثة طبيعية

3. معظم الفقراء ليس لديهم أرض خاصة، فضلاً عن ارتفاع أسعار الأدوات الزراعية حيث أدى الارتفاع المستمر والحاد في أسعار الأدوات الزراعية إلى تفاقم معاناة الفقراء وايضاً انخفاض الإنتاجية في الزراعة ونقص رأس المال، واستخدام الأساليب التقليدية في الزراعة.

5. **مصرف كرامين: تجربة مميزة في الشمول المالي.** يرجع انشاء مصرف الفقراء إلى سنة 1976، عندما كان محمد يونس رئيس برنامج التنمية الريفية في جامعة شيتاجونج chittagong، حيث أطلق مشروع بحث لدراسة إمكانية تصميم نظام تقديم الائتمان، لتوفير الخدمات المصرفية التي تستهدف الفقراء في المناطق الريفية، شهدت بنغلاديش في هذه الفترة مجاعة قاسية، خاصة في المناطق الريفية لأن معظم سكان هذه المناطق يعتمدون على قروض التجار المرابين، (مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص 11) ونتيجة لذلك تتمحور أهداف البنك إلى تحقيق النقاط المحددة التالية: (يوسف الفكي عبد الكريم، 2006، ص 7)

❖ تقديم الخدمات المالية إلى الفقراء من الرجال والنساء، ومساعدتهم كي يصبحوا منتجين ولتحقيق الاعتماد الفردي والجماعي على الذات من أجل المساهمة في دعم مجتمعاتهم.

❖ القضاء على استغلال الفقراء من قبل مقرضي المال المرابين.

❖ خلق فرص العمل الحر لكثير من العاطلين عن العمل في المناطق الريفية في بنغلاديش والاستغلال الأمثل لرأس المال البشري.

❖ جمع المحرومين ومعظمهم من الأسر الأكثر فقراً، وإعطائهم فرصة الحصول على قروض لإخراجهم من دائرة الفقر بحيث يستمدون قوتهم الاجتماعية والاقتصادية من خلال مساندة بعضهم البعض.

❖ نقل الفقراء من دائرة الادخار والدخل والاستثمار المنخفض إلى حلقة تنتهي إلى المزيد من الدخل، المزيد من المدخرات، وزيادة في الاستثمار.

وبذلك يكون مصرف كرامين أول مصرف في العالم يقوم بتوفير رؤوس الأموال للفقراء فقط، في صورة قروض بدون ضمانات مالية، ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك تأسيساً على الضمان الجماعي المنتظم في صورة مجموعات مكونة من خمسة أفراد، ومراكز مكونة من ثماني مجموعات، (شرين بشرى غالي، رسالة ماجستير، 2006) ويتميز هذا البنك بعدة خصائص أهمها: (ايهاب طلعت الشايب، جامعة عين الشمس، 2010، ص 78)

أ- مملوك للفقراء: ولد مشروع بنك غرامين في قرية صغيرة ببנגلاديش عام 1976، وفي عام 1983 تم تحويله إلى بنك رسمي بموجب قانون خاص، وهو الآن مملوك من قبل المقترضين الفقراء معظمهم من النساء، لا ضمانات، لا أدوات قانونية، ولا مجموعات ضامنة أو المسؤولية المشتركة.

ب- المقترض والمودع شعارهم مواصلة النمو: يعمل بنك كرامين على بناء القوة المالية للنساء الفقيرات من خلال تشجيعهن على جمع أكبر مبلغ للأدخار، كما أن المقترض يعتبر عنصراً هاماً في بنك كرامين. واستهداف البنك لفئة أفقر الفقراء يقوم على أنه كلما ازداد فقر المقترض ازدادت فرصته في الحصول على قرض. هذا ويستهدف البنك أيضاً، وبشكل أساسي معظم النساء الفقيرات حيث تشكل نسبة النساء في بنك كرامين حوالي 97% من عملاء المصرف ولهذه النسبة الكبيرة أسبابها حيث دفعت خمسة أسباب رئيسية الدكتور محمد يونس على التركيز لتقديم الخدمات المالية للنساء وهي كما يلي: (أسامة محمد، زينب عريس، 2016 ص 623)

1. تتميز النساء بقدرتهن على إدارة الأعمال الصغيرة بصورة أفضل مقارنة بالرجال.

2. لدى النساء سجل أفضل فيما يتعمق بإعادة السداد.

3. تشكل النساء قوة بشرية غير مستغلة في سوق العمل.

4. يجب أن تحصل النساء على حق استخدام الخدمات المالية.

5. تعتمد النساء اللواتي يحصلن على القروض إلى القيام بممارسات ترفع من فعالية أعمالهن.

أهم برامج بنك كرامين للقضاء على الفقر (مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص 47)

1. **برنامج لفئة المتسولين:** لقد اتخذ بنك كرامين برنامجاً خاصاً بالمتسولين عام 2002 وانضم أكثر من 111398 متسولاً إلى هذا البرنامج، وأصبح أكثر من 19735 متسولاً قادراً على كسب المعيشة وتحولوا إلى باعة، كما انضم 9788 متسولاً إلى بنك كرامين بصفة رئيسية، وقام البنك بفتح حساب لهؤلاء المتسولين.

2. **برنامج إسكان الفقراء:** بدأ بنك كرامين بتقديم قرض للإسكان سنة 1984، بحيث أصبح هذا البرنامج جذاباً للغاية بالنسبة للمقترضين، ويشترط للحصول على هذا القرض أن يكون عضواً في البنك.

3. **برنامج قروض المشاريع الصغيرة:** يتسم بعض المقترضين بميزة الحركية عند مباشرة أعمالهم وذلك راجع لعوامل مثل القرب من السوق، الأعضاء يكونون من ذوي الخبرة، ولمسايرة هذه الحركية يقوم بنك كرامين بتقديم حجم قروض أكبر عند الطلب، وقد استخدم لشراء شاحنات النقل ومضخات الري وسيارات النقل وسفن لصيد الأسماك.

4. **برنامج المنح الدراسية:** يتم إعطاء المنح الدراسية للطلاب الفقراء سنوياً، مما أدى إلى ارتفاع عدد الطلبة المقترضين من بنك كرامين، مع منح الأولوية للبنات لتشجيعهن على البقاء في مدارسهن، كما يتم منح الطلاب الذين ينجحون في الوصول إلى مستوى عالٍ من التعليم قروضا تغطي الرسوم الدراسية.

5. **برنامج المعاشات التقاعدية للمقترضين:** هو برنامج اختياري موجه لشريحة كبار السن الذين لا يستطيعون العمل والكسب، طرحه بنك كرامين من خلال إنشاء صندوق المعاشات التقاعدية للشيوخ، ونال شعبية كبيرة.

6. **برنامج بث روح المشاركة:** يضم هذا البرنامج 17 نوعاً مختلفاً من الورش الخاصة بالمقترضين وأن 90% من هذه الورش يتم على مستوى الفروع ويهدف البرنامج إلى رفع المعنويات وبناء الثقة، ونقل المعلومات والخبرات وتبادلها.

7. برنامج إعادة التأهيل بعد الكوارث: ويتضمن تأمين الاحتياجات الغذائية من خلال قرض للمخزون الغذائي. وقروض لاستعادة رؤوس الأموال مع تجميد المصاريف على القروض غير المسددة، وتسدد قيمة القرض على أقساط أسبوعية.

لقد عرف عدد المقترضين من مصرف كرامين ارتفاعاً من سنة لأخرى حيث بعدما كان العدد سنة 2004 حوالي 3,70 مليون مقترض، وصل عدد المقترضين سنة 2019 أكثر من 9,26 مليون مقترض، وهذا يبرز الدور الكبير الذي لعبه المصرف في إحداث التنمية، كما نجد أن نسبة النساء المقترضات شكلت في المتوسط ما نسبته 97% من إجمالي المقترضين وهذا يعود لسياسة المصرف وهي التركيز على النساء، مما قلل من اعتمادهن على أزواجهن، وحسن ظروف حياة منازلهن، كما حدث تحسن وتطور في المعايير الغذائية لأسرهن. ويوضح الجدول أدناه عدد المقترضين من مصرف كرامين. (Grameen bank, (Retrieved 28-4-2021

جدول (2) عدد المقترضين من بنك كرامين للفترة 2004 – 2019 (مليون نسمة)

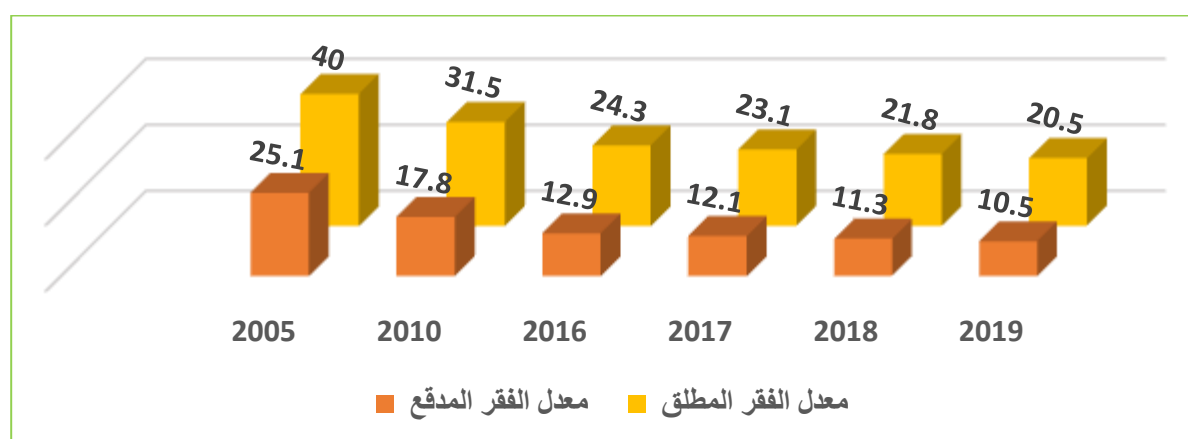
السنوات	2004	2005	2007	2009	2014	2015	2016	2017	2018	2019
المقترضون	3.70	5.05	6.16	6.43	8.64	8.80	8.90	8.93	9.08	9.26

Source: Grameen bank, annual report 1983-2019 <https://grameenbank.org>.

7. الفقر في بنغلاديش ودور مصرف كرامين: لقد أسهم بنك كرامين في وضع نموذج لبناء المؤسسات التمويلية التي تعالج الفقر بصورة تنموية لقد نجح بنك كرامين في ان يتعامل مع أكثر من 9 مليون من سكان بنغلاديش وتوجد له فروع في القرى حيث يتواجد الفقراء وليس في المدن الرئيسية ولقد كان لمصرف كرامين دوراً بالغاً في التخفيف من معدلات الفقر في بنغلاديش، قامت تجربته بنغلاديش على فلسفة كسر حلقة الدائرة المفرغة للفقر والتي تركز على نقص راس المال كسبب رئيس للفقر وكآلية اقتصادية يتم بموجبها تقديم القروض للأسر الفقيرة خاصة النساء في عام 1976. (باسل العلي، 2021-3-4) في الفترة من 1976-1979 حققت تجربته بنغلاديش نجاحاً في محافظة شيتاجونج Chittagong وفي نفس العام وبمساعدة مصرف بنغلاديش الذي امتد نشاطه الى عدد من المحافظات. (مجدي علي سعيد، سنة 2007، ص11) وفي أيلول من عام 1983 تحول المشروع الى مصرف مستقل باسم مصرف كرامين Grameen Bank ساهمت الحكومة فيه بنسبة 60% ونسبة 40% الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين. وفي عام 1986 أصبحت النسبة 25% للحكومة و75% للمقترضين وفي عام 2006 امتلك المقترضون 94% من أسهمه، وتمتلك الحكومة الـ 6% الباقية. (مجدي علي سعيد، سنة 2007، ص13) ومع بداية عام 2021، بلغ عدد أعضاء مصرف كرامين 9.38 مليون عضو، غالبيتهم من النساء حيث يشكلن نسبة 96% من عملاء مصرف كرامين. وهذا بدوره يعطي بعداً آخر حيث تؤكد احصائيات البنك الدولي ان نسبة 60% من الفقراء هم من النساء. وهو ما يميز هذا المصرف وتعد واحدة من أهم العوامل التي أدت الى نجاحه عمله. ومن خلال 2568 فرعاً، يقدم المصرف خدماته في 81,678 قرية تغطي أكثر من 93% من إجمالي القرى في بنغلاديش. (مجدي علي سعيد، سنة 2007، ص13). وفقاً لمسح الأسر المعيشية الذي أجراه مكتب إحصاءات بنغلاديش (The Business Standard, 20-5- (Bangladesh Bureau of Statistics BBS

(2021)، انخفض مستوى الفقر في بنغلاديش بمقدار 1.3 نقطة مئوية لسنة 2019، حيث كان مستوى الفقر 21.8 في سنة 2018، وانخفض إلى 20.5 في 2019. لقد حققت بنغلاديش تقدماً في خفض معدلات الفقر بعد عام 2005 حيث كان معدل الفقر 40% في عام 2005 وانخفض إلى 20.5% في عام 2019، أما معدل الفقر المدقع في بنغلاديش فقط انخفض بشكل ملحوظ من 25.1% إلى 10.5% في سنة 2019، وهذا يعني أن بنغلاديش تسير بخطوات جديدة نحو تخفيف معدلات الفقر، أن تطور مؤشرات الشمول المالي في بنغلاديش انعكس بصورة إيجابية على مستويات الفقر حيث انخفضت بنسبة جيدة.

شكل (3) نسبة الفقر في بنغلاديش للمدة (2005-2019) %



المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على الملحق (1)

ويتوقع ان يقضي على الفقر تماماً في بنغلاديش عام 2030، (نصر ضو، 2020 ص 155)، ومن أهم العوامل التي ساهمت في نجاح هذا البنك هي تحديد الفئة المستهدفة الأشد فقراً. مع منح مبالغ صغيرة للإقراض، فضلاً عن السداد المبكر والذي يكون عادة في أقساط أسبوعية، مع منح المزيد من القروض الإضافية لأولئك الذين كانت لهم تجربة ناجحة مع هذا البنك، من خلال قدرتهم على السداد في الآجال المحددة. مع المراقبة والإشراف الدقيق والمتواصل من قبل العاملين في الجهات المسؤولة.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات، مما تقدم يمكننا التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1- لقد تحققت فرضية الدراسة حيث كان مصرف كرامين وتجربته الرائدة الدور الأكبر في التخفيف من الفقر في بنغلاديش، وعلى الرغم من تعدد إجراءات الشمول المالي في بنغلاديش إلا أن تجربة مصرف كرامين تُعد تجربة متميزة ساهمت بشكل كبير في التخفيف من الفقر وفي توفير مصدر دخل مستمر للفقراء.

2- يساعد الشمول المالي في التخفيف من الفقر والبطالة من خلال توفير التمويل اللازم والخدمات المالية المطلوبة للفئات الفقيرة والمهمشة، حيث تقوم المصارف بتوفير الدعم المالي والقروض الميسرة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة والتي تشكل نسبة كبيرة في اقتصاديات العديد من الدول.

3- أهمية الاهداف الاجتماعية التي حققها مصرف كرامين في مجال اقراض الفقراء كونه مؤسسة غير ربحية، من خلال التسهيل في الية منح القروض مما ساهم في مساعدة الفقراء وتحسين مستواهم المعاشي.

4- ان تجربة مصرف كرامين التي انشأها الدكتور محمد يونس قد تم نسخها وتطبيقها في العديد من دول العالم وقد لاقت نجاحاً كبيراً.

التوصيات، وبناءً على الاستنتاجات التي تم التوصل اليها نقترح ما يأتي:

1- الاستخدام الامثل للقروض والتوازن في توزيعها بين الريف والمدينة وكذلك بين الجنسين.
2- ان القروض الممنوحة الى الفقراء قادرة على تلبية احتياجاتهم في الوقت الراهن. دون النظر الى المستقبل وعليه يجب ان تكون هناك الية تسهم في ايجاد حل على المدى البعيد للخروج من الفقر بصورة نهائية.

3- جذب الفقراء الى خلق تنمية شاملة من خلال مساهمة المشاريع الصغيرة في احداث قيمة تساهم في زيادة القدرة الانتاجية وتسريع عجلة الاقتصاد.

4- فتح فروع صغيرة للمصارف في المدن البعيدة والمناطق النائية والارياف والتي تفتقر للخدمات المصرفية وإلزام المصارف بالتوسع باستخدام اجهزة الصراف الالي وزيادة نقاط البيع لما لها من دور مهم في ايصال الخدمات المالية لأكبر شريحة ممكنة في المجتمع الامر الذي يسهم في زيادة مستويات الشمول المالي.

5- إلزام المصارف بتفعيل الخدمات الالكترونية للأفراد والمشاريع وتحفيز العملاء على استخدام تلك الخدمات من خلال خصومات وجوائز نقدية وعينية.

6- تشجيع المصارف نحو توجيه الشمول المالي نحو دعم الاستثمار في القطاعات الحيوية والتي يمكن من خلالها رفع مستوى التشغيل وبالتالي حصول العاملين على دخل ثابت يسهم في انتشالهم من الفقر.

المصادر

1. احمد سرور، منى حجازي، تزايد الدور... كيف لمصر- ان تحقق الشمول المالي، مصر، 2017. متاح

على الموقع الالكتروني : [https://elbdil-pss.org/autgor/ahmed-mona 12/11/2020](https://elbdil-pss.org/autgor/ahmed-mona%2012/11/2020)

2. أسامة محمد، زينب عريس، آلية منح قروض الفقراء وعلاقتها بالأهداف الاجتماعية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (المجلد 38، العدد 3، 2016).

3. ايهاب طلعت الشايب، أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر، رسالة ماجستير ادارة الأعمال، جامعة عين الشمس، 2010، ص 78.

4. باسل العلي، التمويل الصغير لكسر حلقة الفقر المفرغة، <https://www.aljaml.com>,

Retrieved 4-3-2021

5. جامعة الملك عبد العزيز، مكافحة الفقر، سلسلة دراسات مركز الإنتاج الإعلامي، جدة، 2005.

6. سالم توفيق النجفي، احمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

7. سمير عبد الله واخرون، الشمول المالي في فلسطين، معهد الأبحاث الاقتصادية الفلسطينية، القدس، 2016.

8. شرين بشرى غالي، ظاهرة الفقر الريفي ودور منظمات الفقراء في القضاء عليها (دراسة تجربة بنوك الفقراء ومدى امكانية تطبيقها على مصر)، جامعة عين شمس، كلية التجارة، رسالة ماجستير، 2006.
9. صليحة فلاق، سامية شارفي، دور صناعة التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي بالعالم العربي تجربة مملكة البحرين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة (المجلد 21، العدد 1، 2020)
10. صورية شني، السعيد بلخضر، أهمية الشمول المالي في تحقيق التنمية - تعزيز الشمول المالي في جمهورية مصر العربية، مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبة (المجلد 3، العدد 2، 2018).
11. فاتح عزام، التوجه الحقوقي في محاربة الفقر، الأمم المتحدة، مفوضية حقوق الإنسان للشرق الأوسط، لبنان، 2006.
12. لمياء عماني، وآخرون، استراتيجية الشمول المالي: رؤية جديدة لمكافحة الفقر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية (المجلد 9، العدد 2، 2020).
13. ماركو اليا، التمويل المتناهي الصغر حالات دراسية، ترجمة فادي قطان، جامعة تورينو، إيطاليا، 2006.
14. مجدي علي سعيد، تجربه بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم-ناشرون، ط 2، سنة 2007.
15. نصر-ضو، سليمة مسعي محمد، تجربة بنك الفقراء البنغلاديشي- (بنك كرامين) في مكافحة الفقر، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة (المجلد 5، العدد 1، 2020).
16. يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، ورقة مقدمة الى الندوة الدولية تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، 2006.
17. Bangladesh country profile, <https://www.bbc.com> , Retrieved 4-3-2021.
18. Benjamin Etzold, Bishawjit Mallick, Bangladesh. Country Profile, <https://www.researchgate.net> Retrieved 4-3-2021.
19. Grameen bank, annual report 1983-2019. <https://grameenbank.org> Retrieved 28-4-2021.
20. Hossain M.O.Khayum, Financial Inclusion in Bangladesh, Policy Recommendations for Modified Unit Banking System, University of Dhaka, Bangladesh, www.preprints.org, 2018.
21. Saeed Anwar, Babla Golder, Trends of poverty in Bangladesh, Khulna University <https://www.slideshare.net> Retrieved 20-4-2021.
22. Social Science Research Institute (SSRI), An Ethnographic Study on Financial Inclusion in Bangladesh, University of Chittagong, Dhaka, 2018.
23. Takeshi Inoue, Financial Inclusion and Poverty reduction in India, Journal Of Economic Policy, 11(1), 2019.
24. The Business Standard, <https://www.tbsnews.net> Retrieved 20-5-2021.
25. The World Bank, The Global Findex Database 2017, <https://globalfindex.worldbank.org> , Retrieved 20-4-2021.

26. Toufic Ahmad Choudhury, Financial Inclusion in Bangladesh, background, issues, regulatory measures and challenges, a paper prepared for the Conference of Bureau of Economic Analysis (BEA), Dhaka, 2014.
27. United Nations Department of Economic and Social Affairs (UN DESA), Financial Inclusion in Bangladesh, A Concept Note.

ملحق (1) نسبة الفقر في بنغلاديش للمدة 2000-2019 %

السنة	معدل الفقر	معدل الفقر المدقع
2005	40	25.1
2010	31.5	17.8
2016	24.3	12.9
2017	23.1	12.1
2018	21.8	11.3
2019	20.5	10.5

Source: The Business Standard, <https://www.tbsnews.net> Retrieved 20-5-2021.

ملحق (2) مؤشرات الشمول المالي لبنغلاديش للمدة 2004-2019

السنة	عدد أجهزة الصراف الآلي لكل (100) ألف شخص بالغ	عدد فروع البنوك التجارية لكل (100) ألف شخص بالغ	عدد حسابات المودعين لدى البنوك التجارية لكل 1000 بالغ	عدد حسابات المقترضين من البنوك التجارية لكل 1000 بالغ
2004	0.1	7.1	255.6	87.5
2005	0.2	7	262.2	90
2006	0.3	7.1	266.9	91.1
2007	0.5	7.1	271.5	87.1
2008	0.8	7.1	277	87.2
2009	1.2	7.4	278.9	86.5
2010	2.1	7.6	338.1	87.6
2011	3.7	7.8	477.3	89.2
2012	4	8	547.7	87.5
2013	4.9	8.2	526.9	81.3
2014	5.7	8.4	535.3	76.4
2015	7	8.6	653.3	83.7
2016	8	8.7	696	81.3
2017	8.3	8.8	730.8	83.1
2018	8.8	8.9	787.7	83.1
2019	9.3	9	848.8	82.9

.Source: The World Bank, <https://data.worldbank.org> , Retrieved 11-3-2021